استراحة المسافر (٩)

* مات أبو جحا فقيل له: اذهب واشتر الكفن. فقال: أخاف أن أذهب أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه.
* انفجر حمام لرجل فقال لغلامه: بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا.
* نظر أحدهم يوماً في المرآة فقال: اللهم بيِّض وجوهنا يوم تَبْيَضُّ وجوه وسوِّدها يوم تسْوَدّ وجوه.
* يقال: قرأ الفرزدق قصيدة له على الكُمَيْت بن زيد حين كان الأخير صبيّاً، فرآه الفرزدق قد أُعجب بها. فسأله الفرزدق: هل أعجبتكَ يابنيّ؟

الكُمَيْت: نعم يا عمّاه.

الفرزدق: هل يسرّك أن أكون أباك؟

الكُمَيْت: أمّا أبي فلا أريد به بدلاً، ولكن يسرّني أن تكون أمّي!

وكان الفرزدق يقول: ما مرّ به مثلها!

* كان لِعِمْران بن حِطّان زوجٌ جميلة، وكان هو قصيراً دميماً. فقالت له ذات يوم: أعلم أنّي وإيّاك في الجنّة. قال: كيف؟ قالت: لأنك أُعطيتَ مثلي فشكرتَ، وأنا بُليتُ بمثلك فصبرتُ، والصابر والشاكر في الجنة.

مرثية التيس :

يقول أخوكم ناصر :

كنا في رحلة مع بعض الأصدقاء ومعنا ـ أكرمكم الله ـ تيس أردنا أن نستمتع به يومين أو ثلاثة، فللأسف قضينا عليه في وجبة واحدة. فلما رأيت عظامه المبدَّده وأشلاءه الممزَّقة، كانت هذه المرثية المرتجلة.

لله لِلْـواحـد المعبـود تقـديسـي ... وأعـوذ بـالله مـن كـلّ الأبـاليـس

يا رحلة اليوم فيك خير تنفيسِ ... لو لَمْ يكن فيك إلاَّ لحمة التيس

لو أن في ذا المرق بعض الدَغابيس ... لارتاحت النفس من كثرالهواجيس

رأيـت أمـراً مثيـراً لـلأحـاسيـس ... لم يرحموا حالك الإخوان يا سَيْسِي

كروا عليك كَإكرار المحابيس ... أظنهم قضموا حتى الكراديس

أشكو إلى الله قوماً كالجواميس ... رفيقهـم دائمـاً يُمْنـى بتفليـسِ

كـأنمـا وخـزونـي بـالـدبـابيـس ... فقمتُ أبكي لأن السِّعر من كيسي

الشعراء على باب عمر بن عبدالعزيز

لما استُخْلف عمر بن عبدالعزيز وفد الشعراء إليه بدمشق، فأقاموا ببابه أياماً لا يُؤذنُ لهم، فلما همُّوا بالرحيل، مر بهم رجاء بن حيوة، وكان من خطباء أهل الشام، فلما رآه جرير داخلاً على عمر أنشأ يقول:

يا أيُّها الرجلُ المُرْخي عِمَامَتَهُ هذا زمانُك فاستأذنْ لنا عُمَرا

قال: فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً، ثم مر بهم عديُّ بن أرطأة، فقال له جرير:

يا أيُّها الراكبُ المُزْجِي مَطيّتَهُ هذا زمانُك إنِّي قد مضى زَمَني
أبلِغْ خليفَتَنَا إنْ كنتَ لاقيَه أنِّي لدى الباب كالمَصْفُودِ في قَرَنِ
لا تَنْسَ حاجتنا لُقِّيت مَغْفِرةً قد طال مُكثِيَ عن أهلي وعن وَطَني

قال: فدخل عديّ على عمر، فقال: ياأمير المؤمنين! الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة، قال: ويحك ياعدي! مالي وللشعر، قال: أعزَّ الله أمير المؤمنين، إن رسول الله ﷺ قد امتُدح فأعْطى، ولك في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة، فقال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مرداس السُّلَمي فأعطاه حُلةً قطع بها لسانه، قال: أوتروي من قوله شيئاً؟ قال: نعم، وأنشد:

رأيتُكَ يا خيرَ البريّة كُلِّها نشرتَ كتاباً جاء بالحقِّ مَعْلَما
شَرعت لنا دينَ الهُدى بعد جَوْرِنا عن الحق لما أصبح الحقُّ مُظْلما
ونورتَ بالبُرهان أمراً مُدَنّساً وأطفأت بالبرهان ناراً تَضَرّما
فمن مبلغ عني النبيَّ محمداً وكلُّ امرئ يُجزى بما كان قدما

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه وكان قديماً ركنه قد تهدَّما
تعالى عُلوًّا فوق عرشٍ إلهُنَا وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال: ويحك يا عديّ! من بالباب منهم؟ قال: عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة، قال: أليس هو الذي يقول:

ثم نبهتُها فهبّت كعاباً طفلةً ما تبينُ رَجْعَ الكلام
ساعةً ثم إنها بعدُ قالت ويْلَتا قد عجلتَ يابن الكرامِ
أعلى غير موعدٍ جئتَ تَسْري تَتَخَطّى إليَّ رُوسَ النِّيَامِ
ما تجشمتَ مايزين من الأمـ ـرِ ولا جئت طارقاً لِخِصَامِ

فلو كان عدُوُّ الله إذا فجر كتم نفسه، لا يدخلُ عليَّ والله أبداً، فمن بالباب سواه؟ قال: همَّام بن غالب، يعني الفرزدق، قال: أوَليس هو الذي يقول:

هُمَا دَلّتانِي من ثمانين قامةً كما انقضَّ بازٌ أقْتَم الريشِ كاسِرُهُ
فلما استوى رجلاي بالأرض قالتا أحَيٌّ يُرَجّى أم قتيلٌ نُحاذِرُه

لا يطأ والله بساطي، فمن سواه بالباب منهم؟ قال: الأخطل، قال: أعديّ! هو الذي يقول:

ولستُ بصائمٍ رمضان طَوْعاً ولَسْتُ بآكل لحم الأضاحي
ولستُ بزاجرٍ عَنْساً بكُور إلى بطحاء مكة للنجاح
ولستُ بقائم كالعيرِ يدعو قُبيلَ الصبح حَي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولاً وأسجدُ عند منبلج الصباح

والله لا يدخل عليَّ وهو كافر أبداً، فهل بالباب سوى من ذكرت؟ قال: نعم، الأحوص، قال: أليس هو الذي يقول:

الله بينـي وبيـن سَيِّـدِهَـا يَفِـرُّ مِنِّـي بهـا وأتّبعُـه

غرِّبْ عنه، فما هو بدون من ذكرت، فمن هاهنا أيضاً؟ قلت: جميل ابن معمر. قال: يا عديّ هو الذي يقول:

ألا لَيتنا نَحْـيا جميعـاً وإن تَمُـتْ يوافقْ لدى الموتى ضَرِيحي ضَرِيحُها
فما أنا في طولِ الحياة براغبٍ إذا قيل قد سُوِّي عليها صَفِيحُها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحاً، والله لا يدخل عليَّ أبداً، هل سوى من ذكرت أحد؟ قال: جرير بن عطية، قال: أما إنه الذي يقول:

طَرَقَتْكَ صائدةُ القلوبِ وليْس ذا حينَ الـزيـارةِ فـارجِعِـي بسـلامِ

فإن كان لابد فهو، قال: فأذن لجرير، فدخل وهو يقول:

إن الـذي بعـث النبـي محمـداً جعل الخلافة في الإمام العادلِ
وَسـع الخـلائـق عـدلُـه ووفـاؤه حتى ارعوى وأقام ميل المائلِ
إني لأرجو منك خيراً عاجلاً والنفس مولعةٌ بحبِّ العاجلِ

فلما مثل بين يديه قال: ويحك ياجرير، اتق الله ولا تقولَنَّ إلاَّ حقًّا، فأنشأ جرير يقول:

أأذكُر الجُهْدَ والبَلْوى التي نَزَلَتْ أم قد كفاني ما بُلِّغْتَ من خَبَرِي
كم باليمامة من شَعْثَاءَ أرملةٍ ومن يتيمٍ ضعيفِ الصَّوتِ والنظرِ
ممـن يعـدُّك تكفـي فقـدَ والـدهِ
كالفـرخ في العُـشِّ لم ينهَض ولم يَطـرِ
يـدعـوك دعـوة ملهـوفٍ كـأن بـه خبْلاً من الجنِّ أو مسًّا من النّشر
خليفـةَ الله مـاذا تـأمُـرُونَ بنـا لسنـا إليكـم ولا فـي دار منتظـر

مـازلـتُ بعـدَك فـي هـمٍّ يُـؤَرِّقُنـي قدطال في الحيِّ إضْعَادي ومُنْحَدري
لا ينفع الحاضِرُ المجهودَ باديَنَا ولا يعـودُ لنـا بـادٍ علـى حَضَـرِ
إنا لنرجو إذا ما الغيثُ أخْلَفَنَا من الخليفة ما نرجو من المَطَرِ
نال الخلافة إذ كانت له قَدَراً كما أتى ربّه مُوسى على قَدَر
هذي الأرامل قد قَضَّيْت حاجَتَها فمن لحاجةِ هذا الأرمل الذَّكَرِ
الخيْـر مـادمـتَ حَيّـاً لا يفـارقُنَـا بُوركْتَ يا عمر الخيرَاتِ من عُمَرِ

فقال: ياجرير! ما أرى لك هاهنا حقًّا، فقال: بلى ياأمير المؤمنين، أنا ابن سبيل ومنقطع بي، فأعطاه من صلب ماله مائة درهم، وقد ذكر أنه قال له: ويحك ياجرير! لقد ولينا هذا الأمر وما نملكُ إلاَّ ثلاثمائة درهم، فمائة أخذها عبدالله ولدي، ومائة أخذتها أم عبدالله، ياغلام أعطه المائة الباقية، قال: فأخذها وقال: والله لهي أحب مما اكتسبته إليَّ، قال: ثم خرج فقال له الشعراء، ما وراءك؟ قال: ما يسوءكم، خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطي الفقراء، ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض، وأنشأ يقول:

رأيت رُقَى الشيطان لا تستفزّه وقد كان شيطاني من الجِنِّ رَاقيا

* * *

من أخبار المسافرين (٣٣)

مسافرٌ يحبُّه الله تعالى

أخي المسافر، الحب في الله من أوثق عرا الإيمان، ومن السبعة الذين يظلّهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله: رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. والمتحابون في الله تعالى على منابر من نور يوم القيامة يغبطهم النبيون والشهداء.

وإليك خبر هذا المسافر الذي أزمع الرحيل من بلده إلى بلدٍ آخر بهذه النية الطيبة: زيارة أخ له في الله، ماذا كان من أمره:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مَدْرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أُريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبّك كما أحببته فيه**» [رواه مسلم]

معنى المدرجة: الطريق. وتربُّها عليه: أي تقوم بها.

أخي المسافر ويقول ﷺ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً**» [رواه الترمذي]

آيات للتدبر والتفكر

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ

فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ
رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ
وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾

[سورة النحل]

obeikandl.com